**أهم خصائص وسمات منهج أهل السنة والجماعة**

***بحث فى : بقية الفرق المنتسبه للاسلام***

***إعداد / ميريهان مجدي محمود عبد المجيد***

***قسم الدعوة وأصول الدين***

***كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية***

***شاه علم - ماليزيا***

***mirihan@mediu.ws***

**خلاصة هذا البحث فى : أهم خصائص وسمات منهج أهل السنة والجماعة**

**الكلمات الافتتاحيه : خصائص، الاسلام ، الشامل**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة أهم خصائص وسمات منهج أهل السنة والجماعة**

* ***.عنوان المقالة***

أهل السنة والجماعة، هم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وكما أن لهم منهجًا اعتقاديًّا، فإن لهم أيضًا منهجهم وطريقهم الشامل الذي ينتظم فيه كل أمر يحتاجه كل مسلم؛ لأن منهجهم هو الإسلام الشامل الذي شرعه النبي وهم على تفاوت فيما بينهم، لهم خصائص وسمات تميزهم عن غيرهم، منها:

الاهتمام بكتاب الله حفظًا وتلاوة، وتفسيرًا، والاهتمام بالحديث معرفة وفهمًا، وتمييزًا لصحيحه من سقيمه؛ لأنهما مصدرا التلقي مع إتباع العلم بالعمل، والدخول في الدين كله، والإيمان بالكتاب كله، فيؤمنون بنصوص الوعد ونصوص الوعيد، ونصوص الإثبات ونصوص التنزيل، ويجمعون بين الإيمان بقدر الله، وإثبات إرادة العبد ومشيئته وفعله، كما يجمعون بين العلم والعبادة، وبين القوة والرحمة، وبين العمل مع الأخذ بالأسباب والزهد، ويجمعون بين الاتباع، وترك الابتداع والاجتماع، ونبذ الفرقة والاختلاف في الدين، والاقتداء والاهتداء بأئمة الهدى العدول المقتدى بهم في العلم، والعمل، والدعوة، من الصحابة ومن سار على نهجهم، ومجانبة من خالف سبيلهم.

التوسط منهجهم فهم في الاعتقاد، فهم وسط بين فرق الغلو وفرق التفريط، وهم في الأعمال والسلوك وسط بين المفرطين والمفرّطين، والحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق، وتوحيد الصفوف على التوحيد والاتباع، وإبعاد كل أسباب النزاع والخلاف بينهم، ومن هنا لا يتمايزون عن الأمة في أصول الدين باسم سوى أهل السنة والجماعة، ولا يوالون ولا يعادون على رابطة سوى الإسلام والسنة.

يقومون بالدعوة إلى الله الشاملة لكل شيء في العقائد والعبادات، وفي السلوك والأخلاق، وفي كل أمور الحياة، وبيان ما يحتاجه كل مسلم، كما أنهم يحذرون من النظرة التجزيئية للدين، فينصرون الواجبات والسنن، كما ينصرون أمور العقائد، والأمور الفرعية، ويعلمون أن وسائل الدعوة متجددة، فيستفيدون من كل ما جد وظهر ما دام مشروعًا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يوجبه الشرع، والجهاد وإحياء السنة، والعمل لتجديد الدين وإقامة شرع الله وحكمه في كل صغيرة وكبيرة، ويحذرون من التحاكم إلى الطاغوت، أو إلى غير ما أنزل الله.

ومنهجهم الإنصاف والعدل، فهم يراعون حق الله تعالى لا حق النفس أو الطائفة؛ ولهذا لا يغلون في موالٍ ولا يجورون على معادٍ، ولا يغمطون ذا فضل فضله، ومع ذلك فهم لا يقدسون الأئمة والرجال على أنهم معصومون، وقاعدتهم في ذلك: كل يؤخذ من قوله ويرد، إلا النبي وأنه لا عصمة إلا للوحي، وإجماع السلف.

ويقبلون فيما بينهم تعدد الاجتهادات في بعض المسائل التي نقل عن السلف الصالح النزاع فيها، دون أن يضلل المخالف في هذه المسائل، فهم عالمون بآداب الخلاف التي أرشدهم إليها ربهم -جل وعلا- ونبيهم .

ويعتنون بالمصالح والمفاسد، ويراعونها ويعلمون أن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح، وتعطيل المفاسد وتقليلها، حيث درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

وأن لهم موقفًا من الفتن عامة، ففي الابتلاء يقومون بما أوجب الله تعالى تجاه هذا الابتلاء، وفي فتنة الكفر يحاربون الكفر، ووسائله الموصلة إليه بالحجة والبيان، والسيف والسنان، بحسب الحاجة والاستطاعة، وفي الفتنة يرون أن السلامة لا يعدلها شيء، والقعود أسلم إلا إذا تبين لهم الحق، وظهر بالأدلة الشرعية أنهم ينصرونه ويعينونه بما استطاعوا، ويرون أن أصحاب البدع متفاوتون قربًا وبعدًا عن السنة، فيعامل كل بما يستحق، ومن هنا انقسمت البدع إلى بدع لا خلاف في عدم تكفير أصحابها، مثل المرجئة والشيعة المفضلة، وبدع هناك خلاف في تكفير أو عدم تكفير أصحابها، مثل الخوارج والروافض، وبدع لا خلاف في تكفير أصحابها بإطلاق، مثل الجهمية المحضة.

ويفرقون بين الحكم المطلق على أصحاب البدع عامة بالمعصية أو الفسق أو الكفر، وبين الحكم على المعين حتى يبين لهم مجانبة قوله للسنة، وذلك بإقامة الحجة وإزالة الشبهة، ولا يجوزون تكفير، أو تفسيق، أو حتى تأثيم علماء المسلمين لاجتهاد خاطئ أو تأويل بعيد، خاصة في المسائل المختلف فيها.

ويفرقون في المعاملة بين المستتر ببدعته، والمظهر لها، والداعي إليها.

ويفرقون بين المبتدعة من أهل القبلة -مهما كان حجم بدعتهم- وبين من علم كفره بالاضطرار من دين الإسلام، كالمشركين وأهل الكتاب، وهذا في الحكم الظاهر على العموم، مع علمهم أن كثيرًا من أهل البدع منافقون، وزنادقة في الباطن.

ويقومون بالواجب تجاه أهل البدع، ببيان حالهم والتحذير منهم وإظهار السنة، وتعريف المسلمين بها، وقمع البدع بما يوجبه الشرع من ضوابط.

ويصلون الجمع والجماعات، والأعياد خلف الإمام مستور الحال، ما لم يظهر منه بدعة أو فجور فلا يردون بدعة ببدعة، ولا يجوزون الصلاة خلف من يظهر البدعة أو الفجور مع إمكانه خلف غيره، وإن وقعت صحت، ويؤثمون فاعلها إلا إذا قصد دفع مفسدة أعظم، فإن لم يوجد إلا مثله أو شر منه جازت خلفه، ولا يجوز تركها، ومن حكم بكفره، فلا تصح الصلاة خلفه.

وفِرَق أهل القبلة الخارجة عن السنة متوعدون بالهلاك والنار، وحكمهم حكم عامة أهل الوعيد إلا من كان منهم كافرًا في الباطن، والفرق الخارجة عن الإسلام كفار في الجملة، وحكمهم حكم المرتدين، ولا يمنعهم ذلك كله من الدعاء لأهل البدع بالهداية، وطلب الرحمة والاستغفار ما لم يعلم نفاقهم، وكفرهم باطنًا، ولأهل السنة والجماعة أيضًا منهج شامل في تزكية النفوس، وتهذيبها، وإصلاح القلوب وتطهيرها؛ لأن القلب عليه مدار إصلاح الجسد كله، وذلك بأمور منها إخلاص التوحيد لله تعالى، والبعد عن الشرك والبدعة مما ينقص الإيمان أو ينقضه من أصله، والتعرف على الله جل وعلا بفهم

أسمائه الحسنى وصفاته العلى ومدارستها، وتفهم معانيها، والعمل بمقتضياتها؛ لأنها

تورث النفس الحب والخضوع والتعظيم والخشية والإنابة، والإجلال لله تعالى.

طاعة الله ورسوله، بأداء الفرائض والنوافل كاملة مع العناية بالذكر، وتلاوة القرآن الكريم، والصلاة على النبي والصيام، وإيتاء الزكاة، وأداء الحج والعمرة وغير ذلك مما شرع الله تعالى، مع اجتناب المحرمات والشبهات مع البعد عن المكروهات، والبعد عن رهبانية النصرانية، والبعد عن تحريم الطيبات، والبعد عن سماع المعازف والغناء وغير ذلك، ويسيرون إلى الله تعالى بين الخوف والرجاء، ويعبدونه تعالى بالحب والخوف والرجاء.

ومن أهم سماتهم أيضًا، التوافق في الأفهام والتشابه في المواقف رغم تباعد الأقطار والأمصار، وهذا من ثمرات وحدة المصدر والتلقي، وعندهم في منهجهم الأخلاقي، الإحسان والرحمة وحسن الخلق مع الناس كافة، فهم يأتمون بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح في علاقتهم مع بعضهم أو مع غيرهم، وفي المنهج النصيحة لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، والاهتمام بأمور المسلمين، ونصرتهم وأداء حقوقهم، وكف الأذى عنهم، وموالاة المؤمن لإيمانه بقدر ما عنده من إيمان، ومعاداة الكافر لكفره ولو كان مقربًا، ولا يعد من اجتهد في بيان نوع من أصول أهل السنة مبتدعًا ولا مفرطًا، ما دام لا يخالف شيئًا من أصول أهل السنة والجماعة، وكل من يعتقد بأصول أهل السنة والجماعة ويعمل على هديها، فهو من أهل السنة، ولو وقع في بعض الأخطاء التي يبدع من خالف فيها.

هذا؛ وللفرقة الناجية صفات ترجع جميعها إلى قوله : ((من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)) ونتيجة لذلك، امتازت أهل السنة والجماعة عن غيرها من الفرق في جميع العصور بهذه المميزات الكثيرة، باتباع الكتاب والسنة، لا يقدمون عليهما شيئًا لا العقل، ولا الرأي، ولا الكشف، ولا المذهب، ولا الطريقة، ولا قول أحد من البشر، أو حكمه وشرعه؛ ولهذا يهتمون بكتاب الله حفظًا، وتلاوة وتفسيرًا، كما يهتمون بمعرفة الحديث الصحيح وتمييزه عن الضعيف والموضوع، ويبذلون في ذلك جهودًا عظيمة.

وفي صفاتهم ترك الابتداع في الدين، ومحاربة البدع، واتباع منهج الكتاب والسنة في الرد على الشبهات والضلالات، فلا يردون بدعة ببدعة، ولا يردون بعض الدين من أجل إثبات البعض الآخر، وإن المتتبع لأهل السنة والجماعة في منهجهم وسماتهم، يجد فيها الاتفاق، وعدم الافتراق، فهم متفقون في أصول العقيدة على الرغم من تباعد الأقطار، واختلاف الأعصار؛ وما ذلك إلا لأن مصدرهم الذي يتلقون عنه واحد، ومنهجهم في تلقيه واحد، أما غيرهم من الفرق، فإنه لا تكاد تخرج الفرقة حتى تنشق منها فرق مختلفة يكفر بعضها بعضًا.

وأهل السنة والجماعة يراعون حق الله تعالى في الأحكام، فلا ينظرون إلى حق النفس أو الفرقة ويحكمون من خلاله، بل هم ملتزمون بالإنصاف، والقسط للموالين والمعادين سواء، فلا يكفرون إلا من كفره الله ورسوله، ولا يخطئون إلا من خطأه الله ورسوله، ولا يغمطون أحدًا حقًا أو فضلًا.

وهذا بخلاف غيرهم من الفرق، فهي تطلب حظ النفس، وتحكم الهوى، وتتعصب للطائفة، وفي منهج أهل السنة والجماعة، الربانية في الانتماء والانتساب، كما أنها فرقة ربانية في مصدرها ومنهجها، فهي لا تنتسب إلى رجل ولا طريقة ولا مذهب اعتقاد، إنما ينتسب أصحابها إلى الإسلام والسنة، فيقال لهم: أهل السنة، وأهل الحديث، أو أهل الأثر، أو أتباع السلف ونحو ذلك، وهذا بخلاف غيرها من الفرق التي تنتسب إما إلى رجل، وإما إلى رأي مُحْدَث أو طريقة مبتدعة.

**المراجع والمصادر:**

1. **أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1389هـ**
2. **عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، الرياض، مكتبة الرشد، 1417هـ**
3. **الدكتور صابر بن عبد الرحمن طعيمة، دراسات في الفرق ، الرياض، مكتبة المعارف، 1408هـ**
4. **عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفَرْق بين الفِرَق ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المعرفة للطباعة والنشر، 1976م**
5. **محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1395هـ**
6. **علي سامي النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام ،القاهرة، دار المعارف، 1981م**
7. **عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منه ، بيروت، دار الجيل، 1405 هـ**
8. **مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية، 2004م**
9. **إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل ، الرياض، طبع ونشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، 1404هـ**
10. **أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، مؤسسة الثقافة الجماعية، 1982م**
11. **عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق ، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم، 1410هـ**
12. **محمد عبد الهادي المصري، أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ**
13. **الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة: مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1418هـ**